

## - Mineral Baths as an Archaeological and Touristic Landmarks and a Popular Heritage with Connotations of Therapeutic Culture in the Biskra Community - An Urban Anthropological Study -

Dr. Hanane Hammadi<sup>1</sup>, Dr. Farouk Boulbir<sup>2</sup>

<sup>1</sup>Laboratory of Social Change and Public Relations in Algeria, University of Biskra, (Algeria), Email: [hanane.hammadi@univ-biskra.dz](mailto:hanane.hammadi@univ-biskra.dz)

<sup>2</sup> University of Biskra, (Algeria), Email: [farouk.boulbir@univ-biskra.dz](mailto:farouk.boulbir@univ-biskra.dz)

Received: 05/07/2024, Published: 15/10/2024

### Abstract:

The daily living of the people of Biskra city is full of activities, tasks and hard work due to its connection with environmental factors and its high temperature in many summer times, and the occasion in its moderation in winter. The community takes them as therapeutic places because of their health benefits, and places of meeting, acquaintance and self-entertainment, as it is inherited from the behaviors of ancestors to renew the vitality of the body and a source of clarity of mind, which is immortalized by the actual tangible impact on their heritage and practices, and the interests it supports in the social field, as the city It is replete with established and ancient landmarks, such as the Saliheen Bath, the El-Hajeb Hammam, and new centers such as Hammam Sidi Yahya. Add to this the bathrooms in the popular neighborhoods with their utilitarian connotations that contribute to the definition of the city, and push the wheel of tourism development towards a healthy environment that leads us to work on introducing anthropological tourism through promotion for internal and external medical tourism, for a tourism economic recovery.

**Keywords:** Baths, Archaeological landmark, Heritage, Therapeutic culture, Economic tourism recovery.

- الحمامات المعدنية معالم أثرية وسياحية ومورث شعبي بدلالات ثقافية علاجية بالمجتمع البسكري - دراسة أنثروبولوجية حضرية -  
الدكتورة: حمادي حنان<sup>1</sup> الدكتور: بولبير فاروق<sup>2</sup>  
<sup>1</sup>مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة بسكرة، الجزائر.  
<sup>2</sup> جامعة بسكرة، الجزائر.

- **ملخص:** يعد المعاش اليومي لأهل مدينة بسكرة حافلا بالنشاطات والمهام والأعمال الشاقة لارتباطها بعوامل البيئة وحرارتها العالية في العديد من الأوقات الصيفية، والمناسبة في اعتدالها بالشتاء، فتجد ان الناس ترغب في أخذ قسط من الراحة والاستجمام لاستعادة طاقة الجسم وقوته البدنية بالذهاب الى الحمامات المعدنية خاصة بنهاية أيام الأسبوع، إذ يتخذ منها المجتمع أماكن علاجية لما لها من فائدة صحية، وأماكن لقاء وتعارف وترفيه عن النفس كونه موروثاً من سلوكيات الأجداد لتجديد حيوية البدن ومبعث لصفاء الذهن، وهو ما يخلده الأثر الفعلي الملموس في تراثهم وممارساتهم، وما يدعمه من اهتمامات الميدان الاجتماعي، كون المدينة تزخر بمعالم ثابتة وضاربة في القدم، كحمام الصالحين وحمام الحاجب ومراكز مستحدثة كحمام سيدي يحي، أضف الى ذلك الحمامات الموجودة بالأحياء الشعبية بدلالاتها النفعية التي تساهم في التعريف بالمدينة، وتدفع بعجلة التنمية السياحية نحو ما تزخر من بيئة صحية تقودنا للعمل على التعريف بالسياحة الانثروبولوجية من خلال الترويج للسياحة العلاجية الداخلية والخارجية، لأحداث انتعاش اقتصادي سياحي.

- **الكلمات المفتاحية:** حمامات، معلم أثري، تراث، ثقافة علاجية، انتعاش سياحي اقتصادي.

### - مقدمة:

يعد التراث الثابت كالحمامات الموجودة بمدينة بسكرة، هي معالم وموروث ثقافي يحاكي مجالاً من مجالات التراث التي يمكن تُوخذ باهتمام بالغ في الترويج للسياحة المعدنية، والتعريف بتراث المدينة وما تزخر به الجزائر عبر كافة تراثها، إذ أن العديد من القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية تجد نفسها ملزمة على النهوض بالمعالم التراثية ومواكبة العصرنة بما يتناسب مع المعالم من أساليب أو ممارسات تحفظ الشكل الثقافي المادي وغير المادي في كل مناسبة، وهو ما تستهدفه الممارسات السياحية التي يلقي الانثروبولوجي عليها الضوء بدوره الفعال في وصفها بإحياء مظهرها من خلال الظواهر الثقافية التي تستمد منها السياحة الانثروبولوجية القدرة على النهوض بالمعالم التراثية كالحمامات المعدنية المنتشرة بالتراب الجزائري وبسكرة تحديداً، والاستفادة منها اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، من خلال ممارسات إنسانية تحاكي الطبيعة التي يستفيد منها المجتمع بكل جوانبها الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ومنه توجب علينا النظر في ما يمكننا من الإجابة عن تساؤل دراستنا حول كيفية التوجه بالحمامات المعدنية كتراث ومجال سياحي واجتماعي صحي وبيئي؟. وللإجابة عن ذلك اتخذنا لدراستنا الشكل التالي:

1- بسكرة مدينة الشمس "أنثروبولوجيا الصحة والشباب في شمس الزاب": إن أخذنا بهذا الوصف من ناحية أنثروبولوجية نجد أن نظرة ووصف ما أرّخه الفرنسيين بـ باريس وفرنسا عن الجزائر ومدينة بسكرة تحديدا لما عايشوه بها، نجد أنه دلالة على وجود ملاذ صحي لإحياء نظارة البدن العليل بتعبيرهم على أنها الجوهرة الرائعة التي خلفها وديان القنطرة على أعتاب الصحراء، حيث وصفها "ازور" بأنها مدينة لا تشوبها شائبة وعزلة دافئة ومضيئة، معبرا عن امتنانه لبسكرة، وعلى الملذات العميقة التي قدمتها له سماؤها من الناحية الصحية، وهذا ما فسره الفرنسيون بالتدفق التدريجي للسياح بالشتاء حيث يفرون من الحضارات الراقية والصقيع ليأتوا ويطلبوا من شمس الصحراء القوة والبهجة، والعودة الجديدة للحياة والشباب؛ كما أن بلدة بسكرة، التي كانت مهجورة بالأمس هي اليوم منتجع يتردد عليه مستوطنات من الإنجليز والسويديين والهولنديين والأمريكيين وحتى الألمان والباريسيون دائما ما يصلون متأخرين للحصول على شيء جديد ليس بالأمر السهل، كأن تحتوي الصحراء الكبرى المقفرة على عدد قليل من جزر الوديان الصلبة، والزوايا المميزة، وفي وسط هذا الجحيم الذي هو الصحراء، فهي عبارة عن "جنة مبهرة" تسمى الواحات من بين جميع (واحات الزيبان)، كما أن بسكرة هي الأهم والأكثر شهرة، إذ لظالما أدرك الأطباء مدى تميز وضعها ومناخها، لذلك اعتادوا توجيه المزيد من ضحايا الضباب<sup>1</sup>

2- الحمامات المعدنية بمدينة بسكرة تراث وبنائ سياحي علاجي واقتصادي: يعيش المجتمع على وفق أنشطة اجتماعية ومهام يومية تجعله يطلب أساليب تعالج جسده، وتمنحه الراحة والاسترخاء كأن يمنح نفسه في عطلة نهاية الأسبوع أو باقي الأيام إن لزم الأمر حمام معدنيا، حيث يشير أحمد بلحاج أنها فضاء حضاري وبنائ ثقافي غير خاضع لهندسة البعد الواحد بل لصحوة الاختلاف ولمسة الإنتلاف لرؤية الأحياء والتفرد بالإحساس بالذات داخل ذلك المعلم والبنائ الثقافي المجسد في شكل حمام له من شعرية المكان، وشعرية الحقبة كحمام الصالحين بمدينة بسكرة، وشعرية الهندسة وشعرية الطوقس التي لا تختلف عن غيرها بمختلف مدن الجزائر أو حتى تونس ومصر وقرطبة وغيرهم، من حيث انها تراث معماري وضرورة حياتية فرضها المستوى المعيشي وتطلبها إيقاع التطور والعصرنة، التي دعت الأجانب الى اللجوء الى الحمامات العربية والتركية بعد أن ألفوا وانغمسوا في طوقسها وفهموا أسرارها وعلموا أنه فضاء سحري لا يقاوم<sup>2</sup>

كما يمنح العلاج بالحمامات والينابيع الحارة والعلاج بالمسندسفاء وعلاجا شعيبيا وملاذا للناس، لما لها من فوائد نفعية وصحية علم بها الناس والمعالجين الشعبيين منذ أزمان غابرة بأهميته، وفي هذا الصدد نجد أن المياه كانت ولا زالت مقصد الناس في علاج أمراضها إذ أن استخدام الينابيع المعدنية الساخنة لأغراض<sup>3</sup>

علاجية وحتى وقائية وكذلك التندليك خلال الاستحمام يعدان علاجين متكاملين لدى المواطن الجزائري لأي مرض مهما كان العمر وحالة المريض، حيث أن الحمام طب عربي في الجزائر كما أن الفوائد العلاجية من الحمام، والدخول إلى البيت الساخن، والمعزق هي تعبير وقصد لتنقية وتنظيف الجسم البشرية كما ينبغي من الأوساخ، وتعجيل دوران الدم ومنع التعطيلات الدموية الداخلية، على العكس تماما من مقاصد الحمام الفرنسي بالانغماس بالماء الساخن ساعة من الزمان والخروج<sup>4</sup>

كذلك العلاج بالمسد عند المسّاد (ة) (Masseur) (Lisseur): وهو ممارسة علاجية يشترك فيها الذكور والإناث بالمجتمع الجزائري، وأن ممارسيها يضطلعون فيها بعلاج أمراض النساء مثل العقم وآلام الظهر باستخدام التندليك اعتمادا على زيت الزيتون على الظهر والبطن والأرجل لمدة ساعة يوميا، وعلى مدى ثلاثة أيام كما تعالج المرأة "المسّادة" المرأة المنفوسة (المكبوسة)، وهذه عادة ما تجمع بين التندليك والتوليد قبل التحديث، ومن خلال ميدان دراستنا وجدنا أن التندليك ممارسة منزلية وممارسة عيادية استشفائية في العديد من المرافق الصحية الأكاديمية ودور العلاج الشعبية، وخاصة الحمامات ومراكز إعادة التأهيل الحركي العصبي لإعادة الجسم إلى حالة النشاط التي كان عليها، وبعد حدوث التطور الصحي فقد انتشرت<sup>5</sup>

الممارسة الشعبية ولم تعد حكرًا على للتوليد، في حين أن دور التندليك أو التمسيد ونظرا لأهميته وقيّمته في الإنجاب في حياة المجتمع البدوي الجزائري، والحضري كذلك فإن ممارسي "المسّاد(ة)" ازداد اتساعا حيث أصبح يضم النساء المتعلمات وغير المتعلمات، الموظفات وربات البيوت، المتزوجات والعازبات، بينما انحسرت ممارسة "المسّاد" عند الذكور في إعادة الفلنات المفصلية التي تحدث في الأيدي والأرجل والمفاصل والسيقان، مع التأكيد على تزايد هذه الممارسة واتساعها ورسوخها وتنوعها واستمرارها ومواصلة الاعتماد عليها، فبالنظر إلى العوامل البنائية التاريخية للمجتمع الجزائري، نجد أنها قد تركت مناخا مناسبيا لانتشار العديد من المعتقدات حول المرض ومسبباته، وقد بينت لنا الدراسة الميدانية أن العديد من هذه الأساليب يتم استخدامه دون العودة إلى المعالجين، ومنها ما

<sup>1</sup>BNF GALLICA: LABBE JEAN HURABIELLE ،AU PAY DU BLEU BISKRA ET LES OASIS  
ENVIRONNANTES EDITEUR AUGUSTIN CHALLAMEL 1899 P 06

<sup>2</sup>أحمد بلحاج: جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية الفضاء والمتخيل، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط1، سنة: 2017، ص 16.

<sup>3</sup>مجاهد يمينة تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830 – 1962 أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران 1 احمد بن بلة. ، ص 82

<sup>4</sup>مجاهد يمينة تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830 – 1962 أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران 1 احمد بن بلة، ص 83

<sup>5</sup>ماقري مليكة تمثلات الصحة والمرض وأساليب العلاج في المجتمع الجزائري مقارنة سوسيوولوجية مجلة الدراسات الاجتماعية العدد 06 ص 16

يتم استخدامه بواسطة المعالج، كأساليب كانت في مرحلة تاريخية بوعي أو بدونه، كالاتقاد بأن للجن والشياطين دور في توجيه الأفراد نحو العلاج التقليدي.<sup>6</sup>

**3- انتعاش واستقلالية الجسد في الحمام الإسلامي:** وذلك كونه "ينقي البدن من الأوساخ ويزيل الكسل، وأجود إيقاعه أن يكون في الأبنية التي أعدت له وعرفت بالحمامات إذ نجد أن أول من سنها كان سيدنا سليمان عليه السلام وقال في هذا الشأن الشيخ داود" أنه وقع الإجماع على أن أحسن الحمامات ما قدم بناؤه وعذب<sup>7</sup>

ماؤه واتسع فضاؤه والاستحمام بجميع عناصره الأربعة: فيرطب بالماء ويسخن بالهواء ويجفف بالحر ويبرد بطول المكث أو بماء بارد في بيته في الخارج الذي يجب ان يشتمل على قضاء توضع فيه الثياب ويشرف على منتزهات البساتين والمياه وفيه ما يحرك الطبيعة الحيوانية نحو الأشجار والحيوان والنفسية نحو المعدن والقلاع والسلاح وإشكال الهندسة لأن الشخص يخرج من الحمام، وقد تحللت قواه فإذا اشتعل زمن من الراحة عادت قواه<sup>8</sup>

وهو الحال للزائر للحمام المعدني البسكري **حمام الصالحين** والمستفيد من يوم استحمام داخله حيث انه يجعله يشعر بمفعول الحمام من الناحية الصحية بعد انتهائه منه حيث نجد في ذلك ما يقال من نصوص ثقافية تحدث عن "استعادة الصلة بين الذات والمكان الحميمي الذي يستعيد فيه المرء ذكريات تعريه داخل الرحم، من غير قيود خارجية، باستعادة نص التجربة حيا بعد ترميمه وإعادة بنائه في المتخيل، ما يجعل من الإنسان المستحم، يتجاوز مراحل نفسية تغير مزاجه ويمكن ان نرصدها في ثلاث أسس وهي:

أ- فهم الذات: من خلال استخلاص المعاني من التجارب المعيشية.  
ب- علاقة هذه الذات بالذوات الأخرى في الجو الحامّي والعالم المعيش.  
ج- فهم ماهية الوجود عن طريق ربط الذوات به كون الوصول للمعاني الكامنة في التجربة المعيشية هو ما يسمى بالظاهراتية، وهي بذلك تعبر عن تفسير المعاني واستخلاصها من التجربة المعاشة بين الذات والذوات الأخرى ومنه تنعكس الدلالات والمعاني المتجسدة فيه. ومنه تظهر المعاني المتضمنة من تجارب الحياة داخل<sup>9</sup>

الحمام"، حيث يظهر ميدان دراستنا أن الحمام رغبة الناس المستمرة في اللجوء للحمام لما له من دواعي نفسية ذات طابع اجتماعي له من السلطة الاجتماعية على الذات الإنسانية، ما يدعو الى التقيد بالمقيم والمعايير الاجتماعية من السلوكية في طلب النظافة للجسد والصحة للمريض والراحة للعامل ما يدعو الى التواصل والالتحام والتقارب، وحتى التعريف بالمنطقة ومعالمها وتراثها للزائر بالتراب الوطني وللأجنبي.<sup>10</sup>

وفي هذا الصدد يضيف الباحث "عبد القادر بومعزة" في كتابه بسكرة في عيون الرحالة الغربيين تصريحات الأجنبيات عند زيارتهن لمدينة بسكرة التي دلالات عن الشعور بالجو الصحي والانتعاش بالمدينة حيث عبر الرحالة "فيليكسهاتفور" عند وصوله إلى مدينة بسكرة عن فرحته بقوله "إنها فرحة كبيرة لكل مسافر بعد سفر شاق ومتعب أن يكتشف مدينة بسكرة التي تظهر له وكأنها عملية سحرية كواحة في بحر العنبر" كما وصف كل ما رآه جميلا بها من معمار ولباس ومهن وحال سكان المدينة وذكر أنه يوجد من يمارس مهنة الحلاق أو من يقلع الأسنان، كما تحدث "فيلكس" عن الجو المريح للطبيعة وأنها مكان للإستشفاء خاصة للمصابين بالربو والأمراض الجلدية لأنها مدينة مياه شافية.<sup>11</sup>

إن المسافر بذهابه الى الحمامات المعدنية عليه ان يلتزم لفترة بذلك لفترة لكي يتمكن من الحصول على "نتائج علاجية والتي لا تظهر إلا ببطء للحصول على جودة تأثيرها لأن المعوض العلاجي لا يمكن ان يتحصل عليه بسهولة ولذا نجد ان تأثير المياه الكلورورية السودية أو بعض المياه الملطفة المالحة خصوصا أو بعض المياه الكبريتية بالنسبة للمريض فان درجة فعلها وتأثيرها تستدعي التوجيه من طبيب حاذق يعلم أن نوعية المياه وتنوعها يكون وفق ما تستدعيه الحالة المرضية والدلالات العلاجية التي تعبر عن فن العلاج بالمياه المعدنية الطبيعية التي بها حكمة المجرب ومنه نجد أن استعمال المياه المعدنية كعلاج له ثلاث كفاءات وذلك لحدثها وهي:

- الأولى استعمال نوعي واصف: وهو ذلك الاستعمال النوعي للمياه، كالمياه الكبريتية المعدنية يكون في التهابات النزلية للمسالك الهوائية.  
- ثانيها الاستعمال المشترك: وهنا يكون في الحالة اللفاوية والروماتيزم والداء الزهري والخنازيري.

<sup>6</sup>ماقري مليكة: مرجع سابق ص 16

<sup>7</sup>محمد بن حسين بيرم: الحمامات المعدنية، مطبعة السعادة مصر الطبعة الأولى سنة 1908، ص 04.

<sup>8</sup>محمد بن حسين بيرم: مرجع سابق ص 04.

<sup>9</sup>أحمد بلحاج: جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية الفضاء والمتخيل، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط1، سنة: 2017، ص ص 8-9.

<sup>10</sup>أحمد بلحاج: مرجع سابق ص 9.

<sup>11</sup>عبد القادر بومعزة: "بسكرة في عيون الرحالة الغربيين"، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، الجزء الأول الطبعة الأولى، سنة: 2016، ص 36-38.

- ثالثها الاستعمال الثانوي المتعلق بشروط ثانوية ومرتبطة بتركيباتها الأولى: وهنا في الأمراض الجراحية والالتهابات الرحمية المزمنة والالتهابات النزلية للمسالك البولية.<sup>12</sup>

**4- الحمام المعدني معلم ومُنشأة وتراث حضاري وسياحي:** وهو إحدى الثوابت الموروثة التي تحمل ملامح معمارية وفنية جمالية لها تاريخ من عصور تقيد بوجود حضارة وفتنؤدي عملها الوظيفي الذي يكسب الاستمرارية التاريخية الفنية" مثلها مثل الحمامات العامة وهي نموذج موجود بالمدن الإسلامية في شمال إفريقيا وهي عبارة عن أنماط صغيرة موزعة بشكل منتظم في الأحياء مثلها مثل المساجد شبيهة بالحمامات الرومانية بها غرف دافئة بمنطقة اجتماعية ذات مساحات واسعة ومزينة بالرسومات والمنحوتات والتمائيل، وهي تحض برعاية معمارية خاصة<sup>13</sup>

وفي هذا الصدد يمكننا ان نسلط الضوء على معمار من حضارة جزائرية بمدينة بسكرة كحمام الصالحين، وهو يعد منبع انتعاش السياحة الحموية حيث يقع حمام الصالحين في مدينة بسكرة عاصمة الولاية التي تتمتع بمناخ جاف وشتاء معتدل دائما تقريبا على مدار السنة الذي يمكن من العلاج الطبيعي والحراري، وهو منتج حموي معدني استشفائيين بين أشهر المركبات الحموية المعدنية بالجزائر والأكثر طلبا، حيث توفر مياهه فرصا استشفائية عديدة نظرا لخصائصها بقدر ما يوفر خدمات صحية ذات مستوى وقبول عند المرضى الزائرين والمختصين في العلاج الطبيعي على السواء، كما تعد المنابع الحيوية أو الحمامات المعدنية بمدينة بسكرة جوهر السياحة ومقصدا اجتماعيا، وذلك للثراء السياحي والايكولوجي الذي تعرفه المدينة، وكذلك لوفرة مياهها على علاج قاصديها، وتزخر بثلاث منابع حيوية منها ما يعود تاريخ إنشائه الى العهد الروماني، وهو ما جعلها تستقطب العديد من المستثمرين والسياح من داخل وخارج الوطن، إذ أثبتت مياه حمام الصالحين<sup>14</sup>

نفعها في علاج العديد من الأمراض المزمنة مثلما يوضحه الدكتور "صيفية"، وذلك لغنى مياه المركب بالكبريت والصوديوم والكلور، وهي العناصر التي تساهم في علاج عدد من الأمراض والإصابات لاسيما فيما يتعلق بأمراض الروماتيزم والأمراض الجلدية والتنفسية وحتى الأمراض النسائية، حيث يأتي العديد من الزوار الى الحمام للعلاج وهمرسلين من طرف المصالح الطبية للضمان الاجتماعي، وهناك من يأتي للحمام من تلقاء نفسه خاصة إذا جرب منافع المياه من قبل، كما نجد أن نشاط الحمام يصل الى ذروته في فترة الربيع التي تمتد من قبل فيفري الى أواخر مايو من كل عام، تستقطب فيه المياه وشمس بسكرة الزوار حتى من خارج الجزائر، في شكل فئات عمرية متنوعة تتراوح بين الصغار والكهول والشباب، كميزار سنوي للاستراحة للعديد من العائلات الجزائرية، وكذا الشباب الذين يرغبون في الاستجمام وقضاء فترات النقاهة في هدوء بعيدا عن صخب المدن، وهو المناخ الذي يتوفر بشكل مميز في مدينة بسكرة، ومن هذا المنطلق نجد المركبات الحموية تأخذ منظور أساسه السياحة الحموية كعائدات بنسبة 16 بالمائة من إجمالي عائدات السياحة العالمية بما يساوي 678.5 بليون دولار عام 2017، ولأن السياحة الحموية سياحة علاجية في شق من أشكال المنفعة، فإن الرهان على تطويرها من خلال استثمارها كمورد من موارد الجزائر النافعة للطبيعية البشرية من الناحية الصحية والإقتصادية.<sup>15</sup>

**5- بناء الحمام (الغرف الثلاث) وأنواعه:** رغم قلة النماذج المدروسة لحمامات الجزائر في مختلف الحقب التاريخية، ورغم ان المراجع التي تطرقت إليها قليلة جدا لدرجة يصعب فيها تتبع تاريخها ومراحل تطورها بسبب اندثار معظمها، ولم يتبق إلا القليل الذي يمكن الاعتماد عليه لمعرفة نظام تخطيطها، وأقسامه المتوفرة من ذلك كدراسات، إدموند دوتي، وبابادوبولو وفريد شافعي، محمد الطيب عقاب، وعربية موساوي وهي أبحاث أمدتنا بمعلومات هامة حول ماهية الغرف الثلاث الخاصة بالتصميم الهندسي والمعماري لغرف تحتوي على مياه باردة ودافئة وساخنة.

ومن منظور أنثروبولوجي نجد أن التطرق الى النماذج التاريخية لعمار الحمام والتي لا يقصد منها استعراض الكم من الإنشاءات، وإنما استخلاص صياغتها المعمارية ومعرفة أهميتها الاجتماعية، وتتبع ما حصل عليها من تطورات وأهم الفروقات في عمارتها سواء في المشرق أو المغرب الإسلاميين، إذ ان الفكر والاعتقاد يحدد صياغة البناء وتوجهه، وفي هذا الصدد نجد أن الكاتب "هنري سترلين" يفيدنا أن النظام المعروف للحمامات يرجع للعصور القديمة، وهو يخالف ما تم تداوله حول أن الحمام ابتكار روماني، إذ وُجد أن أول حمام كان في سوريا في الألف الثاني قبل الميلاد، وعرف تطورا في الفترة الرومانية وأخذ مظهرا أكثر جمالا وذلك بإدخال مواد مُزينة كالرخام النادر والمعادن الموشاة بالذهب وهو البعد الذي أعطاه الرومان لحماماتهم خاصة وان أغلبها خصص للأباطرة مثل

<sup>12</sup> محمد بن حسين بريم: الحمامات المعدنية، مطبعة السعادة مصر الطبعة الأولى سنة 1908، ص 48

<sup>13</sup> باسيليو بابون مالدونادو: العمارة الاندلسية عمارة المياه، مكتبة زهرة للنشر، القاهرة، الطبعة الاولى، سنة 2008 ص

<sup>14</sup> <https://radioalgerie.dz/news/ar/reportage/66555.htm> 17:30 10/06/2022

<sup>15</sup> <https://radioalgerie.dz/news/ar/reportage/66555.htm> 17:30 10/06/2022

كراكلاوقلديانوس، إذ أن إضفاء البعد الجمالي على عمارة الحمام يعد مجالاً من مجالات التطور الذي يخص التخطيط العام في بناء الحمامات حيث من المفروض<sup>16</sup>

أن يكون الحمام المتأخر متطوراً عن المتقدم، وذلك يسمح بإزالة اللبس للتعرف على الحمامات الإسلامية التي تأثرت بالحمامات التي سبقتها، توازياً مع إنشاء الحمامات العامة التي زالت ولم يعثر على آثار تدل على تخطيطها العصر الأموي عكس الحمامات الخاصة التي من أشهر أمثلتها حمام قصير عمره (93هـ، 712 م) في الوقت الذي عاصر فيه المسلمون البيزنطيين.

وفي هذا المنعطف الفكري يمكن أن نقول أنه قد توالى عملية بناء الحمامات حتى ملأت أحياءها وانتشرت انتشاراً واسعاً لم تعرفه المدن الرومانية في أوج ازدهارها، أما عن الحمامات بالجزائر فإن أقدم حمام بها كان بقلعة بني حماد والتي تضم قاعتان باردة وحارة، هذه الأخيرة تعد أكبر القاعات وأوسعها وهي بشكل مربع، وحمام آخر صغير كما وجدت ببجاية ومسيلة وميلة وبسكرة حمامات وتلمسان حمام الصباغين الذي لا تحدد المراجع سنة تأسيسه والذي يعود إلى الفترة الأولى للفن التلمساني-المرابطي- حيث لا يخرج نظام بنائه عن النظام المعروف في الحمامات، وهو يعد أكمل حمام يحتوي على الغرف الرئيسية الثلاث (الباردة، الدافئة، الساخنة).<sup>17</sup>

وفي هذا الصدد نتعرف على أشكال الحمامات التي تتعرف على نوعين: وهي الحمامات الطبيعية والحمامات الإنشائية وهي تشترك وتختلف في بعض الجوانب، فالحمامات الطبيعية تتوفر عموماً على ماء ساخن، ينبع من جوف الأرض، وتتكفل الهيئات الرسمية باستغلاله وإحاطة بمرافق علاجية ومرافق أخربلأكل وللشرب وفنادق كحمام بوغرارة وحمام شقير بمغنية وحمام الصالحين بخنشلة وحمام الصالحين ببسكرة، وغيرهم من الحمامات التي لها منافع للمرضى للعلاج والتداوي من الأمراض والتطهر وتنقية البدن، أما الحمامات الإنشائية فتعرف بنوعها العامة والخاصة ويكمن الفرق بينهما في أن الحمامات العامة هي جزء من عمران المدينة ومستقلة التصميم، والإنشاء وهي بمدخل يفتح على شارع من شوارعها، أما الحمامات الخاصة فتلق بالقصور والمساكن ويفتح مدخله على داخل المبنى كما يكمن الاختلاف بينهما في حجمهما، فالذي يخصص لاستقبال عدد من الأفراد ليس كالذي يخصص للفرد، وتبنى الحمامات في المدن الإسلامية عموماً بالقرب من المساجد فقد ذكر ابن كثير أنه كان ببغداد ستين ألف حمام بإزاء كل حمام خمسة مساجد وهو عدد كبير جداً ويدل على أهمية الحمام كمنشأة مدني، وكان منها ما أوقف على المباني الدينية وألحقت ببعض المجموعات المعمارية الدينية الضخمة حمامات خصصت لخدمة أهلها بالإضافة إلى خدمة العامة كحمام المؤيد بالقاهرة ومن الطريف أنه يصرف للطلاب في بعض المنشآت الدينية التي لا تشتمل على حمامات مخصصة شهرية للإستحمام في الحمامات العامة.<sup>18</sup>

#### - نتائج الدراسة:

1- تظهر الدراسة أن الترويج للسياحة عن طريق الإعلام في مختلف المناسبات يلعب دوراً فعالاً في التنمية السياحي والاقتصادية بوجود فاعلين متمكنين من أداء أدوار نقل السياحة الحموية من مجالها المغلق ضمن المحيط الاجتماعي إلى مجال مفتوح ضمن ساحات الفكر والعلم والعلاقات الاجتماعية.

2- تظهر الدراسة أن تنظيم المواقيت والمواسم السياحية وربطه بالسياحة الحموية يشكل نمواً اقتصادياً بكافة المناطق الحموية والتعريف بها.

3- تظهر الدراسة أن الحمامات القديمة المعروفة بالجزائر يمكن أن تصبح ملاذاً سياحياً تنموياً إن تم الترويج لها، والإهتمام بها.

4- تظهر الدراسة أن الحمامات المعدنية بالجزائر تعرف بهوية المدن وتحفظ تاريخها كمعالم وثوابت راسخة.

5- تظهر الدراسة أن الترويج للمعالم المعدنية الشافية وغناها بالمواد الطبيعية النافعة للبدن، تمنح مصادر اقتصادية تنموية جالبة للسياحة الداخلية والخارجية لكل الفئات الباحثة عن الشفاء من الأمراض.

6- تظهر الدراسة أن تمكين الباحثين الأثروبولوجيين والتنسيق المحكم مع المسيرين للمعالم المعدنية الثابتة، يساهم في إبراز أهمية الثوابت المعدنية في الحفاظ على تاريخ وحضارة ومنافع الحمامات، ويساهم في جلب السياح الأجانب لإحداث تنمية سياحية واقتصادية واجتماعية وثقافية.

7- تظهر الدراسة أن العمل على نقل المعالم الأثرية من موضعها الجامد إلى الاستغلال المحكم لها كمنافع اقتصادية وسياحية تتطلب تكاتف الجهود بين الدولة والمنسقين القائمين على التراث الوطني حيثما كان للحفاظ عليه.

7- تظهر الدراسة أن الحمامات تؤدي وظيفة اجتماعية وثقافية وصحية واقتصادية وسياحية بامتياز، خاصة ما تعلق به المجتمع من معالم أثرية ذات المياه المعدنية الشافية.

#### - خاتمة:

<sup>16</sup> سعاد بن شامة: المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني (المساجد-الأضرحة-المساكن-الحمامات) دراسة معمارية أثرية، جامعة الجزائر معهد الآثار، سنة: 2009 صص 205-208

<sup>17</sup> سعاد بن شامة: المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني (المساجد-الأضرحة-المساكن-الحمامات) دراسة معمارية أثرية، جامعة الجزائر معهد الآثار، سنة: 2009 صص 208-211

<sup>18</sup> سعاد بن شامة: مرجع سابق، صص 204-206.

إن الأخذ بعين الاعتبار بأهمية الحمامات المعدنية التراثية ومنافعها الصحية، يساهم بشكل كبير جدا في إحداث تنمية اقتصادية وسياحية بكافة أقطار المدن الجزائرية التي بها معالم تحكي تاريخ المدن وأثار حموية تعرف بهوية الجزائر وعراقة الأرض وشعبها عبر الزمن، واكتساب ذلك في الترويج للسياحة الداخلية والخارجية.  
- قائمة المراجع:

- BNF GALICA: LABBE JEAN HURABIELLE ،AU PAY DU BLEU BISKRA ET LES OASIS  
ENVIRONNANTES EDITEUR AUGUSTIN CHALLAMEL 1899 P 06

2- أحمد بلحاج: جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية الفضاء والمتخيل، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط1، سنة: 2017.

3- مجاهد يمينة: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830 - 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران 1 احمد بن بلة.

4- ماقري مليكة: تمثيلات الصحة والمرض وأساليب العلاج في المجتمع الجزائري مقارنة سوسولوجية، مجلة الدراسات الاجتماعية العدد 06 .

5- محمد بن حسين بيرم: الحمامات المعدنية، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، سنة: 1908.

6- أحمد بلحاج: جماليات الحمامات في الحضارة العربية الإسلامية الفضاء والمتخيل، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ط1، سنة: 2017.

7- عبد القادر بومعزة: "بسكرة في عيون الرحالة العربيين"، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، سنة: 2016.

8- باسيليو بابون مالدونادو: العمارة الأندلسية عمارة المياه، مكتبة زهرة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2008 .

10- <https://radioalgerie.dz/news/ar/reportage/66555.html> 17:30 10/06/2022

11- سعاد بن شامة: المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البلدة في العهد العثماني (المساجد-الأضرحة-المساكن-الحمامات)، دراسة معمارية أثرية، جامعة الجزائر معهد الآثار، سنة: 2009.